

البداية والنهاية

(استقرار ابي العباس السفاح) .

واستقلاله بالخلافة وما اعتمده في أيامه من السيرة الحسنة .

قد تقدم أنه أول ما بويغ له بالخلافة بالكوفة يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الآخر وقيل الأول من هذه السنة سنة ثنتين وثلاثين ومائة ثم جرد الجيوش إلى مروان فطردوه عن المملكة وأجلوه عنها وما زالوا خلفه حتى قتلوه ببوصير من بلاد الصعيد بأرض مصر في العشر الاخير من ذي الحجة من هذه السنة على ما تقدم بيانه وحينئذ استقل السفاح بالخلافة واستقرت يده على بلاد العراق وخراسان والحجاز والشام والديار المصرية خلا بلاد الأندلس فانه لم يحكم عليها ولا وصل سلطانه اليها وذلك أن بعض من دخلها من بني أمية استحوذ عليها وملكها كما سيأتي بيانه وقد خرج على السفاح في هذه السنة طوائف فمنهم أهل قنسرين بعد ما بايعوه على يدي عمه عبداً بن علي وأقر عليهم أميرهم مجزاة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي وكان من أصحاب مروان وامرائه فخلع السفاح ولبس البياض وحمل أهل البلد على ذلك فوافقوه وكان السفاح يومئذ بالحيرة وعبداً بن علي مشغول بالبلقاء يقاتل بها حبيب بن مرة المزني ومن وافقه من أهل البلقاء والبتنية وهوران على خلع السفاح فلما بلغه عن أهل قنسرين ما فعلوا صالح حبيب بن مرة وسار نحو قنسرين فلما اجتاز بدمشق وكان بها أهله وتقله استخلف عليها أبا غانم عبد الحميد بن ربعي الكناني في أربعة الاف فلما جاوز البلد وانتهى إلى حمص نهض أهل دمشق مع رجل يقال له عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه فخلعوا السفاح وبيضوا وقتلوا الأمير أبا غانم وقتلوا جماعة من أصحابه وانتهبوا ثقل عبداً بن علي بن وحواصلة ولم يتعرضوا لأهله وتفاقم الامر على عبداً وذلك أن أهل قنسرين تراسلوا مع أهل حمص وتزمرروا واجتمعوا على ابي محمد السفياي وهو أبو محمد بن عبداً بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فبايعوه بالخلافة وقام معه نحو من أربعين ألفاً فقصدهم عبداً بن علي فالتقوا بمرج الأخرم فاقتتلوا مع مقدمة السفياي وعليها أبو الورد فاقتتلوا قتالا شديداً وهزموا عبداً بن عبد الصمد وقتل من الفريقين ألوف فتقدم اليهم عبداً بن علي ومعه حميد بن قحطبة فاقتتلوا قتالا شديداً وجعل أصحاب عبداً بن يفرور وهو ثابت هو وحميد وما زال حتى هزم أصحاب أبي الورد وثبت أبو الورد في خمسمائة فارس من أهل بيته وقومه فقتلوا جميعاً وهرب أبو محمد السفياي ومن معه حتى لحقوا بتدمر وأمن عبداً بن أهل قنسرين وسودوا وبايعوه ورجعوا إلى الطاعة ثم كر عبداً بن راجعاً إلى دمشق وقد بلغه ما صنعوا فلما دنا منها تفرقوا عنها ولم يكن منهم قتال فأمنهم ودخلوا في الطاعة وأما أبو محمد السفياي

فإنه ما زال مضيعا ومشتتا حتى لحق بأرض الحجاز فقاتله